قلت : لأن اليهود نالهم منه أذىً وأسلم على يده منهم جماعةٌ ؛ منهم : سعيد وبركات وكان الشيخ يحب الكوارع المغمومة فدعوه إلى بيت واحد منهم وقدموا له ذلك فأكل ثم غاب ذهولاً على عادته فأحضروا الخمر فلم ينكر حضورها وأداروها ثم ناولوه منها قدحاً فاستعمله تشبهاً بهم فلما سكر أخرجوه على تلك الحال وبلغ الخبر إلى الوالي فركب وحضر إليه وأردفه خلفه وبقي الناس خلفه يتعجبون من أمره وهو يقول لهم بعد كل فترة : وأيشٍ قد جرى ؟ ابن هود شرب العقار يعقد القاف كافاً في كلامه .

وكان يشتغل اليهود عليه في كتاب الدلالة وهو مصنفٌ في أصول دينهم للرئيس موسى .

قال الشيخ شمس الدين : قال شيخنا عماد الدين الواسطي : أتيته وقلت له : أريد أن تسلكني فقال من أي الطرق ؟ من الموسوية أو العيسوية أو المحمدية ؟ وكان إذا طلعت الشمس يستقبلها ويصلب على وجهه ؛ وصحبه الشيخ العفيف عمران الطبيب وسعيد المغربي وغير واحد من هؤلاء .

صلى عليه قاضي القضاة بدر الدين بن جماعة ودفن بسفح قاسيون سنة تسع وتسعين وستمائة .

قلت : الذي بلغني عنه كما حدثني به الشيخ الإمام نجم الدين الصفدي قال : كان بعض الأيام يقول لتلميذه سعيد يا سعيد أرني فاعل النهار فيأخذ بيده ويصعد به إلى سطحٍ فيقف باهتاً إلى الشمس نصف نهارٍ .

وكان يمشي في الجامع باهت الطرف ذاهل العقل وهو رافع إصبعه السبابة كالمتشهد وكان يوضع في يده الجمر ؛ فيقبض عليه ذهولاً عنه فإذا أحرقه رجع إلى حسه وألقاه من يده .

وكان يحفر في طريقه فيقع فيها ذهولاً وغيبةً .

ومن شعره : من الطويل .

فؤادي من محبوب قلبي لا يخلو ... وسري على فكري محاسنه يجلو .

ألا يا حبيب القلب يا من بذكره ... على ظاهري من باطني شاهدٌ عدل .

تجليت لي مني علي فأصبحت ... صفاتي تنادي ما لمحبوبنا مثل .

أورى بذكر الجزع عنه وبانه ... ولا البان مطلوبي ولا قصدي الرمل .

وأذكر سعدى في حديثي مغالطاً ... بليلى ولا ليلى مرادي ولا جمل .

ولم أر في العشاق مثلي لأنني ... تلذ لي البلوى ويحلو لي العذل .

سوى معشرٍ حلوا النظام ومزقوا الث ... ياب فلا فرضٌ عليهم ولا نفل .

مجانين إلا أن ذل جنونهم ... عزيزٌ على أعتابهم يسجد العقل .

ومنه : من مجزوء الرمل .

علم قومي بي جهل ... إن شأني لأجل .

أنا عبدٌ أنا ربٌّ ... أن عزٌ أنا ذل .

أنا دنيا أنا أخرى ... أنا بعضٌ أنا كلٌ .

أنا معشوقٌ لذاتي ... لست عني الدهر أسلو .

فوق عشرٍ دون تسعٍ ... بين خمسٍ لي محل .

ومن شعر ابن هود : من الطويل .

سلام عليكم صدق الخبر الخبر ... فلم يبق قال القس أو حدث الحبر .

خذوا خبري عني بقيت مشاهداً ... ذروا ما يقول الغر أو يفهم الغمر .

خذوا من غريب الدار كل غريبة ... وحقكم من دونها حجر الحجر .

عليك سلام ا يا خير قادمٍ ... على خير مقدوم عليه لك البشر .

عليك السلام اسلم وقيت الردى فدم ... على غابر الأيام لا خانك الدهر .

أتيتكم مستقضياً دين وعدكم ... فمن قولهم عند القضا يعرف الحر .

أذكركم عهداً لنا طال عهده ... وقولكم صبراً وقد فني الصبر .

فلا تحسبوا أني نسيت عهودكم ... فإني وحق ا عبدكم الحر .

أأنسى عهوداً بالحمى طاب ذكرها ... ومثلي وفيٌ لا يليق به الغدر .

تحييك عنا الشمس ما أشرقت ضحا ... تحييك عنا ما تبدى لك البدر .

يحييك عنا كلما ذر شارقٌ ... يحييك عنا من غمائمه القطر .

يحييك عنا الريح بالروح قد بدت ... يحييك عنا من منابته الزهر .

ألا فاعجبوا من أمرنا إنه امرؤٌ ... ألا فاعجبوا للقل من بعضه الكثر .

ابن النشابي والي دمشق